السيدة..
مجتمع مصغّر يعيش في الماضي

وجد كتاب الدراما في السياسة وأحداث العراق عالما واسعا يغرفون منه بلا حدود ولا قيود ولا رقابة. فصار كل كاتب يتناول قضية ما ويطرحها من وجهة نظر الخاصة وموقفه إزاءها، بغض النظر عن الحقيقة الموضوعية. ومن الأعمال التي عرضت مؤخراً مسلسل (السيدة)، وهو من تأليف حامد المالكي وإخراج غزوان بريجان. وفيه لعب المؤلف على وتر السياسة الذي يطرب له العراقيون.

حميدة العربي
لندن

ويروي حكايات عن ماضي العراقيين المقيمين في حي السيدة زينب بريف دمشق، واختياره عائلة غنية جدا، تقيم في سوريا منذ السبعينات، تأكيد على أن الهدف هو السياسة وليس معاناة المهاجرين العراقيين.. رغم وجود نماذج أخرى، ثانوية، لها علاقة بتلك العائلة بشكل أو بآخر.

وقد تناولت الفكرة طرحا واقعيا ورمزيا في آن واحد.. واقعيا أكد أن مأساة العراقيين بدأت منذ زمن طويل وليس بعد ٢٠٠٣ ،وان ما يحدث الآن هو نتائج وتبعات لما حصل في الماضي.

ورمزيا فإن تلك العائلة وطن مصغر يمتلك الثروات المادية والبشرية، إلا انه لم يستفد منها ولم تتغير حياته ايجابيا. فأبناؤه إما كسالى اتكاليون او متهورون أو سلبيون يعيشون في الماضي ومنشغلون بالتفكير به. يبددون الحاضر ويهملون المستقبل، جهلا به او لامبالاة بأهميته. فالابن الأكبر سعد، اتكالي كسول بلا أهداف، يقف حائرا إمام مشاكله وينتظر الأحداث تطرق بابه. والأوسط هشام، أيضا بدون أهداف، ضائع، معربد، لا يعمل ولا يحب العمل.. وتبنيه فكرة الانتقام لعمه، في ما بعد، نابعة من نزعته الشريرة وليس من سعيه لكشف الحقيقة! أما الأصغر وائل، ورغم انه العامل الوحيد في العائلة، بدكان أبيه، إلا انه متهور وصبياني السلوك، وخطوته بالزواج سرا من فتاة عراقية، وما أعقبها من تبعات، دليل على ذلك.

حتى شخصية الأب نعمة والتي تذكر على أنها هتلر، غير مستوفية للشروط الدرامية التي تؤهلها لأن تفرض سلطتها على العائلة. فكانت سلطته دعائية، لا ينفذها احد، كنمر من ورق، يضعه المؤلف أمام إحدى الشخصيات لإعاقتها، مؤقتا، حتى تتمرد عليه. كما حصل لهشام الذي سافر إلى العراق رغم معارضة الأب، وزواج وائل السري الذي فرض عليهم وتقبلوه بانصياع. وتمرد رولى، زوجة الابن، وتركها البيت!

وظهرت الشخصيات، وكأنها لا تعرف ماذا تريد، بلا أهداف واضحة، وبدا وكأنها جميعا قد تعرضت لما يشبه الصحوة. فالأب نعمة وبعد عشرين عاما على إعدام أخيه (وسام) في العراق، صار يرى كوابيس انتقلت عدواها إلى الابن العابث هشام وصار الاثنان يريدان العودة إلى العراق للانتقام من القتلة (غير المعروفين).. الابنة وجدان، انتبهت بعد عشر سنين إلى أن زوجها سكير وصارت تنتقده وتتشاجر معه ليخرج غاضبا مترنحا، فيتعرض لحادث أودى بعقله، ما دفعه للانتحار فحمّلت نفسها مسؤولية غير مباشرة عن ذلك!

العائلة التي تركت رضيعها أمام مقام السيدة، تذكرته بعد ١٢ سنة وتشوقت له وصارت تريد إعادته إليها (لأنها تريد الهجرة إلى أمريكا). وسارة، ابنة المغدور وسام، أفاقت بعد خمسة وعشرين عاما وطالبت أمها بصور أبيها وأوراقه. حتى عليوي، الشيخ المفجوع بأبنائه الأربعة، قرر بعد خمس سنوات من غرقهم، في حادث السفينة المشهور، أن يلتحق بهم. والمفروض أن يكون رد الفعل بعد الفعل مباشر!

وما يحسب للعمل وللمؤلف انه كشف ذلك التناقض المحتدم بداخل الشخصية العراقية، من خوف وإقدام، عربدة وتدين، خشونة ورومانسية. تمثل ذلك التناقض بشخصية محمد، الملقب بالدكتور لمهارته في التزوير (وخصوصا جوازات السفر التي يبيعها للعراقيين الراغبين بالهجرة إلى أوربا)، فهو متدين ومزوّر بنفس الوقت! وكذلك هشام، العابث، حنون جدا ومتعاون بشهامة مع من يحبهم.. وقاس، لحد القتل، مع خصومه! وكشف أيضا عن إحدى وسائل النظام السابق للإيقاع بمعارضيه، من خلال ما يسمى (بنقطة العسل).

وثبّت، وربما لأول مرة، مبدأ التسامح ونبذ عقيدة الثأر.. فقد قال نعمة (نحن العرب، الثأر عندنا عقيدة) إلا انه تغيّر ونبذ تلك العقيدة بعد أن حكّم عقله.. ولعلها من المرات القليلة، النادرة، التي تتبنى فيها الدراما العراقية، نهجا من هذا النوع.

وتداخلت، عند المؤلف، الدراما بالميلودراما، فكان المستوى متذبذبا من خط إلى آخر.. وبعض المواقف والمشاهد جاءت مفتعلة أو ركيكة المعنى والإيحاء مثل مشهد الراقصة التي باتت ليلتها عند المزبلة تتربص بها الكلاب . و استخدام الكلاب كرمز للتوحش غير موفق، فالكلب حيوان أليف، صديق للإنسان.. ولو وضع، أمامها، بشرا حقيقيين، يتصرفون كالذئاب. لكان المشهد اشد وقعا وأقوى تأثيرا .

ومهما كان ثقل المرأة الاجتماعي وأهمية دورها في الواقع إلا أنها تظل، اجتماعيا وفعليا، تابعة للرجل. في المجتمع الذكوري ،كما في اغلب الأعمال العراقية، فإن الشخصيات النسائية ليس لها دور أساسي أو فاعل. فهي سلبية وهامشية أو مكملة للصورة. لكن المؤلف حاول تقديم صورة مثالية للفتاة العراقية الرافضة للانصياع للظروف بشخصية تميز العمل بالصورة التقليدية والإيقاع الرتيب، إلا أن الإضاءة الفنية الجميلة منحت الكثير من المشاهد إيحاءً معبرا وخصوصية متفردة، وجاءت النهاية أكثر من تقليدية حين استخدم المخرج أسلوب السايدات الإخبارية، التي ظهرت على جانب الشاشة، لإيصال معلومات عن مصائر الشخصيات مثل: محمد تمت إحالته إلى المحاكم المختصة.. رولى تحجبت وتفرغت للصلاة والتبتل.. وسام الصغير أعيد إلى أهله.. الخ من المعلومات التي حولت النهاية إلى لقطات وثائقية لا اثر فيها للدراما!..

مسلسل (السيدة) سلط الضوء على ماضي المهاجرين واهمل معاناتهم في الحاضر، وهم يكابدون.. بين صعوبة العيش وصرامة القوانين!

تلويحة المدى

هزيمة الشعر العراقي

■ شاكر لعيبي

(١)

بعد أكثر من ثلاثين عاماً من التغيّرات البنيوية في الثقافة العراقية، لا أحد يودّ الاعتراف صراحة. بالأعطاب التي أصابتها على كل صعيد، خاصةً المستوى الذي يهمُّ هذه الكلمة: الشعري.

بدءاً ثمة تزوير في كتابة تاريخ الشعرية العراقية طيلة ثلاثين سنة. فقد أفاد نقادٌ وشعراء "ملتبسون" من مؤسسات الدولة العراقية السابقة، في توطين أنفسهم ونفي سواهم من الشعراء، خاصةً المهاجرين قسراً من البلاد، بل وكتابة تاريخ الشعر العراقي وفق شروط صالحة للنقاش الحكيم والاعتراض. وعلى سبيل المثال فإن جميع السجالات في داخل البلاد بشأن دعاوى أوائل من كتب قصيدة النثر، منذ السبعينيات، تنطوي على خلل تاريخي لأنها لا تحاور إلا نفسها ولا تُعلي إلا من شأن شعرائها حصرياً.

صار الالتباس الأخلاقي والنفي النقديّ قاعدة في الكتابة من حينها إلى درجة إننا نسمع اليوم من بعضهم "إعادةَ كتابة" لتاريخهم الشعري والسياسي لا تبرهن عليها البتة مواقفُهم الفعلية من المؤسسة الثقافية السلطوية الأفلة التي منحتهم المجد كله، نشراً وحضوراً طاغياً ومراكزَ قوة ومواطنَ عمل في أهمّ وزاراتها وكبريات صحفها. فالمقابلةُ التي أجرتها "الأسبوعية" بتاريخ ٢٠١١/٠٨/١٤ مع الشاعر السبعيني المشهور الذي يعترف، متأخراً ربع قرن، أن "الشعر العراقي [الآن] يتنفس بصعوبة في داخل العراق، في حين أنه أكثر حرية ونضجًا في خارجه" يعترف بما كان يتوجب قوله في وقت أبعد من اللحظة القلقة الحالية، لكنه يذكره اليوم عندما صار هو شخصياً خارج البلاد، وهو يبرهن على قدرة عالية في استخدام مُتذاك للكلام، أكثر تذاكياً منه قوله: "لم نكتب في زمن الدكتاتوريّة كل ما نريد، لكننا كتبنا ما استطعناه، وكان له أهمية كبيرة لأنه كان يتضمّن حسرتنا في كتابة أكثر حرية، كان محتشدًا برغبات مكتومة، وكنا نتفنن في إخفاء احتجاجاتنا ضد هذا النظام، وكان لذلك طعم خاص ونادر، لا سيما على مستوى الشعر والمسرح". لقد تعاطى الشاعر المذكور ببراعة اللاعبين الكبار مع الدكتاتورية كما يعلم القاصي والداني. وهذا ليس سوى مثال واضح على الالتباس الفكري والروحي الذي يُراد للمثقفين العراقيين القبول به على مضض.

لقد أوصلت الدكتاتوريةُ الشعرَ إلى المواقع التي ليست من طبائعه. يمكن اليوم لكل شاعر عراقي، بغياب المعيار النقدي أو الروحي أو بسبب عادات الالتباس والزوغان التي أجبرت الدكتاتوريةُ الجميعَ عليها، أن يروي الحكاية التي ترضي غروره وأن يخترع التاريخ الشعري الذي يلائمه. أول هزائم الشعر العراقي إنه لا يُكتب وفق أعراف الكتابة المنهجية المؤرشفة. ثانيها أن الرواية المشكوك بها فحسب يُراد لها الهيمنة بالأثمان كلها، لأنها تبرّر للبعض هفواتهم الإنسانية وتنقذهم من مساءلة أخلاقية غير مرغوب بها.

إن كتابة انتقائية، ضبابية، تستجيبُ للنزوات، وقائمة على الانحراف المتعمّد عن الوقائع الأكيدة، صارت القاعدة العامة بفضل الأبوة الشعرية والريادة الروحية الافتراضية التي يقترحها لنا المثال المذكور أعلاه. إذ عندما تنفضّ مائدة الدكتاتورية التي شرب من مائها من شرب، ثم أنكر ببراءة وبراعة بعد ذلك، فللجميع الحق بكتابة جدّ خاصة لتاريخ الشعر العراقي، وتقديم مقترحات أكثر خصوصية عن مفاصله الكبرى. ألا ترى نشاط الشعراء المهاجرين الجدد إلى مصر مثلاً، ومسعاهم لتقديم الشعر العراقي إلى الجمهور المصري، على أساس يثير الكثير من الحيرة، لأنه يقوم في الحقيقة على رواية مخصوصة أخرى من دون عين نقدية رحيمةً. مسعاهم هزيمة أخلاقية أخرى للشعر العراقي، لا يختلف عن المسعى التدليسي الذي وقع تعلّمه وتعاطيه في البلاد منذ حين، وصار القاعدة الذهبية التي ننتظر تحليلاً يقول كلمة منصفة بشأنها.

موسيقى السبت

برامز وتشايكوفسكي

ثائر صالح

ولد هذان العملاقان في نفس اليوم، وإن بفارق ٧ سنوات. كلاهما ولد في السابع من أيار، الأول في ١٨٣٣، والثاني في ١٨٤٠. الأول من أعمدة الموسيقى الألمانية وكذلك النمساوية ،إذ أمضى سنوات طويلة في النمسا، قد يكون محافظاً في نظر البعض، لكنني أغامر بالقول إنه كان من أبرز الرومانتيكيين، سوى أنه سار على التقاليد الموسيقية الألمانية القائلة: الموسيقى يجب أن تكون جادة. أما چايكوفسكي فكان أهم وأبرز الموسيقيين الروس في القرن التاسع عشر ممن حازوا شهرة أوروبية، ويعود لنشاطه الموسيقي والتربوي الفضل في ظهور أجيال من الموسيقيين الروس، وظهور الموسيقى القومية الروسية ذاتها.

ملاحظة صغيرة عن الموسيقى القومية الروسية، أقول إن احتلال روسيا القيصرية إمارات آسيا الوسطى الإسلامية في أواخر ستينيات وفي سبعينيات القرن التاسع عشر، بتواطؤ بريطاني، أعطى النبض القومي في الموسيقى الروسية دفعة قوية، في انعكاس لتزايد الشعور القومي الروسي بعد هذا التوسع الامبريالي. من جانب آخر أسهم ذلك في إيصال سحر الشرق إلى الموسيقى الأوربية،

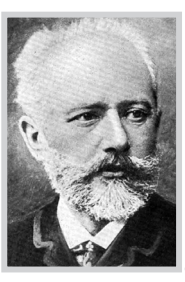

تشايكوفسكي

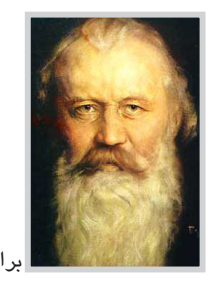

برامز

فقد تناول أشهر المؤلفين الروس المعروفين باسم مجموعة الخمسة موسيقى أواسط آسيا في أعمالهم. من بينهم الكيماوي بورودين، إذ من منا لم يستمع إلى قصيدته السمفونية الرائعة المعنونة في سهوب آسيا الوسطى التي ألفها في ١٨٨٠، أو الضابط ريمسكي-كورساكوف ومتابعته الشهيرة شهرزاد؟ لربما أتناول هذا الأمر في سبت قادم، لكن نعود إلى برامز وچايكوفسكي. هذه مختارات سريعة لبعض أعمالهما، وهو اختيار لا يفي بحق هذين العملاقين بأي شكل من الأشكال. من أعمال برامز الجميلة والشهيرة، تنويمته تصنيف ٤٩ رقم ٤، وكذلك اشتهرت رقصاته المجرية وبالخصوص الأولى والخامسة، برغم قناعتي بأن كل السلسلة تستحق التنويه. ننتقل الآن إلى چايكوفسكي، الذي نعرفه من خلال موسيقى الباليه الرائعة التي ألفها، وسيمفونياته الجميلة وكونشرتاته وحتى الرباعيات الوترية وموسيقاه الغنائية. برغم تناقض البناء اللغوي للجملة سأقول: بعد هذه الموسيقى الحماسية القومية، ننتقل إلى السمفونية السادسة، بالتحديد الحركة الرابعة، التي تأسرنا بهدوئها وحزنها وعمقها العاطفي.

وما دمت قد ذكرت كونشرتو الكمان لبرامز، يتعين أن أشير إلى عمل چايكوفسكي المماثل، وهو برأيي واحد من أعظم أربع كونشرتات كمان كتبت في التاريخ، مؤلفوها هم: بيتهوفن وبرامز وچايكوفسكي ومندلسون.

محطات ثقافية

الأتروشي يوقّع كتابه (امرأة من رماد)

المدى الثقافي

يضيف اليوم نادي الشعر في اتحاد الادباء الشاعر فوزي الاتروشي للتوقيع على مجموعته الشعرية (امرأة من رماد). والشاعر الأتروشي ينهل من تجربة حياتية عميقة شاسعة ،وهو نمط من البشر الذين يقذفون أرواحهم في أتون الحياة ، فيخرجون منه مضرّجين بالجروح والحروق الغائرة في القلب والذهن، وهو من خلال صيرورة العيش والحياة والمواجهة الجمة ،ينحت دواخله نحتا قاسيا . متحولا إلى سكين حاد يصعب العبث به، وكل ذلك يتجلى في أسلوبه الكتابي والشعري . وحتى عندما يتكلم عن الفرح ، تراه فرحا بلذة وشفافية من الحزن ، وهذا بالطبع واقع كل عراقي .

إيطاليا تحتفل بميلاد مؤسس تأريخ الفن جورجو فازاري

تحتفل إيطاليا، خارج البلاد أيضاً، بمرور ٥٠٠ عام على ميلاد مؤسس تأريخ الفن جورجو فازاري والذي كان أيضاً معمارياً كبيراً، فهو صاحب فكرة قصر أوفيتسي الشهير في مدينة فلورنسا. وبهذه المناسبة سيتمكن الجمهور الياباني من التعرف في طوكيو من مشاهدة نموذج لهذا المجمع المعماري الكبير إلى جانب صور ورسوم وتصميمات للتعريف بشخصية فازاري متعدد المواهب. شاركت جهات عديدة في تنظيم هذا المعرض في المركز الثقافي الإيطالي والذي سيستمر من السادس والعشرين من أيلول/ سبتمبر حتى الثاني عشر من تشرين الأول/ أكتوبر. ولن تقتصر المبادرة على هذه الشخصية البارزة في تاريخ الفن الإيطالي، بل وسيشمل المعرض تقديم أعمال المعماري الياباني أراتا إيسوزاكي الفائز في المسابقة الدولية لتنفيذ باحة أعمدة قصر أوفيتسي الجديدة. وفي إطار المبادرة نفسها سيعقد في السابع والعشرين من أيلول/ سبتمبر في المركز الثقافي الإيطالي لقاء دولي عنوانه "جورجو فازاري، معماري الدولة".

مكتبة الإسكندرية تتيح إلكترونياً ألوف المخطوطات وكتباً تراثية نادرة

المدى/ رويترز

قالت مكتبة الإسكندرية إنها تتيح على موقعها الالكتروني ألوفا من المخطوطات والكتب التراثية النادرة منها نسخة طبق الأصل من الكتاب المقدس الذي طبعه مخترع الطباعة الحديثة الألماني يوهان جوتنبرج.

وقالت المكتبة في بيان إنها تتيح أكثر من ١٦ ألف كتاب نشرت بين نهاية القرن الخامس عشر وأوائل القرن العشرين وان ندرة الكتاب تحدد بناء على معايير منها: تاريخ الطباعة ونوعها، كالطبعات الحجرية والنسخ طبق الأصل "الفاكسميلي".

وأضاف البيان أن المكتبة بها خمسة كتب لاتينية من أوائل المطبوعات وإنها طبعت بين عامي ١٤٥٠ و١٥٠١، إضافة إلى أكثر من ٤٠ كتابا صدرت في القرن السادس عشر منها: (أشهر جزر العالم) الصادر في البندقية عام ١٥٧٦ لمؤلفه تومازو بوركاشي "وهو من أهم الكتب التي تناولت وصفا دقيقا أشهر جزر العالم" ويضم صورا توضيحية وخرائط لتلك الجزر رسمها النحات بورو جيرولامو (١٥٢٠-١٦٠٤).

وأضاف البيان :إن بالمكتبة أيضا نسخة خطية نادرة "طبق الأصل" من المصحف الذي كتبه الخطاط ابن البواب الذي توفي ببغداد عام ١٠٢٢ ميلادية "وهو الذي طور الكتابة العربية وأكد أهمية النسب الهندسية للحروف.. وكتب ابن البواب عدة نسخ من القرآن الكريم يقال إنها ألف نسخة لم يبق منها كاملا إلا هذه المخطوطة المحفوظة اليوم بمكتبة شستر بيتي بآيرلندا.

تشكيلي عراقي في معرض (القط في الساعة)

المدى/ وكالة اجي

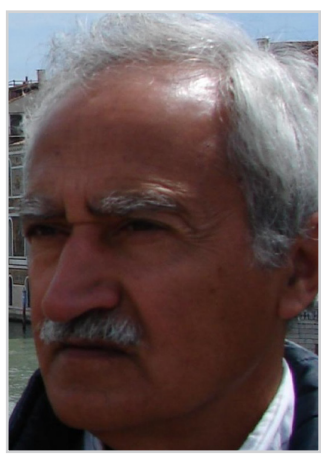

شارك الفنان العراقي المقيم في إيطاليا عزيز كريم ، في معرض (القط في الساعة) في روما وهو معرض كُرس للاحتفاء بيوم القطط ، بثلاث لوحات صغيرة وأخرى متوسطة الحجم. إلى جانب خمسة عشر فنانا، جلّهم من الفنانات الإيطاليات. وجذبت أعماله هذه أنظار الزائرين للمعرض وكانوا في غالبيتهم فنانين إيطاليين أو مهتمّين بالفن،

وعلى رغم حرصه المتواصل على الوفاء لأسلوبه وأدواته أحدث الفنان التشكيلي العراقي عزيز كريم نقلة نوعية في هذه الأدوات والأسلوب. فقد بيّن في هذا المعرض قدرة استثنائية على إحداث تغيير تقني وفني في أعماله، من خلال توظيف أساليب وأدوات فنية كالتلوين المتعدد الأنواع وطبيعة الخطوط، محتفظاً بإصراره، في العمق، على عدم هجران ما عُرف عنه بكلاسيكيّته المتأثرة بخيرة فناني عصر النهضة الإيطالية. ولايخفي عزيز كريم أبدا ولعه وتأثره بفنان رائع مثل ميكيلانجيلو كارافاجُو.، كما لم يتوقف أبدا عن استلهام الكتل الصخرية أو الأعمدة الرومانية، وهو المقيم منذ سنوات في روما بعيدا عن مسقط رأسه ونشأته الناصرية. ووظف عزيز كل تلك المشاهد في العديد من أعماله السابقة، أو حتى في طرح موضوعات عراقية خالصة.

قصيدتان

رعد شاكر السامرائي

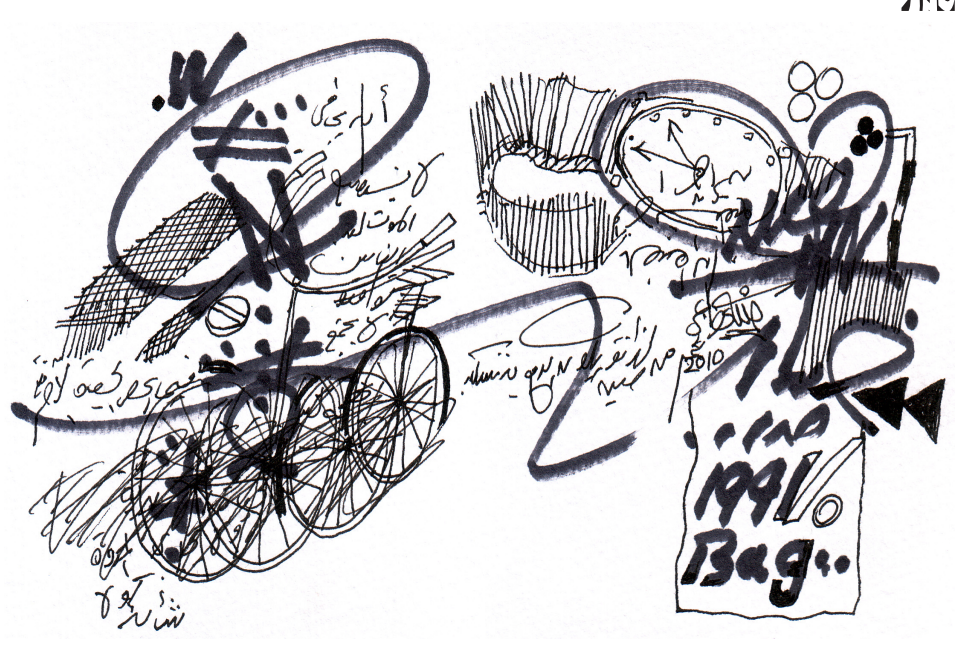

(مراء)

بعد حينٍ
ستنفض أمسية الاحتفاء
ويذهب كل امرئ
لمشاغله:
الصعاليك ، للبحث عن
رشفة من حليب السباغ
والمماليك ، عن طفلة
هَربَت من شراك الضباغ
وأنا .. عن صديقٍ عتيقٍ
سرى في زحام الحياة..
وضاغ
.....
غادر الكلّ
إلا الكراسي
وفوق مقاعدها ، نسي
البعض منهم
أكاذيبه والقناع

×××

(عدم)

كل ليلٍ إلى منتهى
وضياء الصباح ستعقبه
عتمة
لاظلامٌ يدوم ولا نور
و الأرض ، عمياء
تسعى ....
تلّف على نفسها ..
كالدراويش
تغزل
خيط السكون بخيط
الضجيج
لتنسج مهوى الفناء